ثماني قصائد من الشعر الزنجي

نقلها عن الفرنسية هنري فريد صعب

كلود روزمان
(مارتينيك)

معزول في الظهيرة

حين يسيح القمر على الجباه الذليلة،
حين يفسخ الليلَ عطشُ كلاب وردية،
مرة اخرى ينزف الدم في قلبي
وو – يو – يو – بي .
فالى اين ستحملني احلامي الزنجية
التي تخضي حتى الشمس .
من يستطيع ان يُسكتَ الملح الملح
وو – يو – يو – يي .
كل فجر تقودني قدماي
الى الافعى التي ترضعني
امرأة السيف الذي صار لي .
وبقوة الجراح
عرفت ان جوز الهند يولد
في الصمت المرعب لعظام الموتى ،
وان التماثيل بخجلها المجعد الصغير
في الظهيرة
تعيش في رضى ابدي .

مازوك

واستدار الصخر
مع البحر .
وبكى قلبي
قلبي الذي لا يعرف ان يحب .

***

في عيني حيث يرشح
الدخان والكحول ،
أبصرتُ غفوة السماء
وسقطة الشمس.
بينما الزبد كان يصفع الرمال ،
ويختبىء يختبىء
تحت الصخر .

***

محمَّص
مثل بشرة الفتيات ،
مُحمَّص
كالفستق والقهوة ،
مُحمَّص
ذلك الزفت الحار ،
وذلك القش لقبعة كبيرة ،
مُحمَّص
ذلك الرمل
الاسود
والابيض ،
في الشمس ،
في الريح .

***

وفوق الظلال حيث تتشاجر
حبات الزجاج ،
في الرمل الاسود ،
نبكي نفسي المهانة ،
على هوى الريح الشرسة ،
الريح الخبيرة بالرقص الذي
تحمل في شدقها ،
كي ترى دمي المكسو بالمشاعل .
كي تحرق الحيوانات في شعور
الجزيرة .
وتبا للغيوم السوداء في البعيد
التي تشبك ظلالها ،
وتصرخ الى الليل الآتي .
فالعصفور المسافر
يستشفها بوضوح ،
العصفور الذي كان يبحث
منذ زمن طويل ،
عن سرير جاف ،
حيث يسوق
« الروم » الاسود ،
(عبر الريح الشرسة ، الريح البعيدة)
عطية الابن ، اجرته الاولى ،
الابن الذي يتذكر
الحليب الاسود لتلك المزقة .
امرأة الظلال حيث تتشاجر
حبات الزجاج
لشهوانية الارض .
حبات الزجاج
قهقهات
الرمل الاسود .

ـ كلود روزمان ـ

رولان موريسو
(هايتي)

مفتاح الشمس

كذب ! كذب !
بلون الفجر وجدتُ الحجرَ
الطهور لم يمس .
الحجر الطهور الذي طعمه كالشعر
الحجر الطهور وماء المغارة .
وأقبلت العذارى بثياب العيد ،
وكان للرجال عيون ترى
وحولنا ، الافق ، لسان النار ،
كان يشعل المر الصافي
للاحلام المتخمة .
لسنا في مكان ما ، نحن اليوم .
دهشة الشمس صارت اسرع .
ايها الليل ، ايها المهابة الاولى !
الف مرة ، احتجت قلوبنا على
الديكور الاخير ،
والف مرة طوينا الطريق بالعكس .
وكانت ولادة أيدينا الغريبة ،
كي تضيء حركاتنا البشرية .

***

... والا ، فمن يخبرنا عن دم
القصيدة الاخضر ؟ اخرون
مضوا ولم يصغوا الى شيء .
من سيردد اغنية الطائر التي
تذخر طعم الثمار ؟
أشنة الريح ترقص في رؤوسنا .

هوذا ضجيج القطار في رحم الليل.
اي طائر يصرخ في عروقنا ؟ هل هو
الرسالة التي تذهب من القلب
الى القلب ؟
في وسط طريق الانتظار ...
كل الاصوات تتعالى وتتجسم .
كل الايدي تمتد في حركة
تتوسل .
الفجر ارجوان على جباهنا .
والنهار حزين ، حزين ،
في لوحة الغياب .

***

لطخة زيت على الصفحة البيضاء
مثل ملح الاوراق وماوية الشعور .
قطرة ماء في الرمال . الارض
لها مذاق اخر .
والليل اضاع حياءه ، يا الهة الذاكرة!
هي ذي اسطوانة الرعب تدور ،
تدور في اعماقنا بشدة
اسطوانة الرعب .
والشوارع العتيقة ترقد رقدة الموت.
والضجر يبسط حماقته على
سطوح المنازل .
ولكن الانتظار ليس باطلا .
انتم الذين عرفتم موعدي معالشمس
انتم احييكم :
وليكن لنا ، نحن ، الاخرون ،
الحق على اللغة .

***

في وسط طريق القصيدة ...
محطمة هي المرايا العتيقة التي
تعمي شهاداتنا .
لن نطيق بعد ، قناع الاحلام
اللابسة وجه ابليس ،
ولا نفثات المدفع ، والاجساد
المجهضة ،
ولا المصابيح المطفأة التي تلمع امامنا
كجسد امرأة .
نحن عرفنا باكرا كذب الملوك .
بلاهاتهم اغتصبت رؤانا .
لن نطيق بعد ، مزوري الذاكرة
الذين قدموا
لاثارة غنائم العار . ففي فناء الهيكل
الملتهب ، وجدنا الحجر الطهور ،
اغنية الطائر ، وانين القمر .
كانت العذارى هناك ،
فشربنا في ايديهن ماء المغارة .
وتذوقنا الفرح ،
نحن الذين لم ننس ابدا قوة الكلمة.
نحن الغيارى من مهابة الكلمة .
انتم ، يا من عرفتم بموعدي ،
سادعوكم الى الحب ...

***

... ونفتح الباب على
خرائب الزمان ،
والدهاليز المشدوهة للاجيال
الشرهة ،
والانساني الذي يتوسط القطبين
كنقش ناتيء
نحن فقأنا عين الليل ،
وطردنا اختناق المسافة .
الرياح المعاكسة استدارت .
نحن هنا ابدا ،
خرجنا من رحم الارض لتغذية
الارض .
نحن نسدل الستار ، لنستأنف
ادوارنا في وضح النهار .
هي ذي الورقة الفتية والزهرة
الطفلة . هي ذي اثداء الشمس .
هوذا
عضو القارة التناسلي .
الليل يتأخر ...
وطويلا سوف يتأخر الليل .
نحن نرجع من البعيد ،
محتفلين بنهار من الامال البارة .
حتى الزفت المسحوق تحت
خطواتنا يلهج بلغة الانسان .
وابتسمت لنا
الصحاري والغابات اللامجدية .
كنا نمشي ،
وقلب الجماد ينفت
في حرارة ايدينا ،
واصابع النبات تنحل
في قوة اجسادنا .

***

كذواتنا ، نحن نحبك .
حبنا الانساني ، نعني .
يا ابناء الارض والشمس ،
لقد فتحنا الباب على خرائب
الزمان ،
حيث الهياكل العظمية المخيفة
تثير الاغاني المهانة
في عروق الطريق.
نحن الان نشد الينا الفصول المعقدة.
ووحده الذي بيننا سيعرف
ولادة الفجر .

***

تعالوا انظروا ، تعالوا انظروا ،
يقول الشاعر .
ـ وتنفتح القصيدة على افريز
جميع الاشياء .

ـ رولان موريسو ـ

رينيه ديبيستر
(هايتي)

ديسالين

(زنجي من هايتي تسلم السلطة سنة ١٨٠٤ ، ونظم مذبحة ضد البيض ، ثم اغتاله منافسوه)

لي وحدي ان الفظ اسم ديسيالين .
لي انا « ارزولي » الهة المياه العذبة.
لي انا ان ابعث هذا السيل من
اللهب الاسود .
فقديما ، في زمن اوراقي الخضراء ،
حمل ديسالين جسدي في مجراه .
وفي احدى العشايا ، في عشية
طريفة ،
كما كان دمي الانثوي ،
قذف ديسالين مياهه الراكضة
تحت شمسي الانثوية .
فلي وحدي الان ، انا « ارزولي »،
فينوس السوداء ،
جنية الحب والجمال ،
ان اطلق ديسالين في عروقكم .
لي انا ان اعرض جواهر
دمه الخفية ،
يوم اقبل وقد خاطت جسمه الجراح،
وادمى عينيه سيل مخنوق
من الدموع ،
برغم السوط والشتيمة .

←

كان مكتسيا بالاظفار .
وكالبحر حين يدحرج امواجه
في حضن العاصفة ،
جمحت عدالته نحو ايدينا المستعبدة،
وفجأة هدر صوته :
« ثوري ، ايتها الارض ، يا
احب الي من الي ،
يا احب الي من زبد فمي .. ثوري
وكوني نبعا فوارا يتهم ،
كوني حاصدة الرؤوس الغريبة ،
وكوني شعبا مسعورا ،
مدي حجابك الفوسفوري
نحو خشب بيوتهم ،
لن نلعق جراحنا بعد الان ،
لن يقلب الارض بركبنا .
هي ذي الساعة لنعلن موعدنا
الوحيد ،
موعد النار ،
وارادتنا الوحيدة : ارادة النار
في ليل
سواعدنا .

***

اقطعوا رؤوسهم ،
احرقوا بيوتهم .
اجمعوا احقادهم في كومة واحدة ،
وعقائدهم في كومة واحدة ،
واحضروا القطران ، وخشب
الصنوبر ،
وزيت المصابيح ،
ولتستيقظ كل مادة ملتهبة
لتقود خطانا .

ـ رينيه ديبيستر ـ

هنري كوربان
(غواديلوب)

فارس الريح

اين انت يا فارس الريح ؟
هوذا اله يتلفت على الرصيف
المهجور القبيح ،
والسكة المعتوهة تقلب الاراضي
الخصبة .
اين انت يا فارس الريح ؟
هوذا مينوطور الدهاليز يحرم
السماء طعم الصيف ،
والغرب المشؤوم يكدس عظام
الموتى .
هيا ، اعتل حصانك . نجنا .
يا فارس الريح .
المدينة شعلة حمراء ، الكنوز رماد ،
ومملكة السيف تفرغ الرعب
في البحر ،
وتحت النير تجثو جزيرة قديسة .

سارق الغيوم

يا سارق الغيوم ، والنجوم ،
والفجر الصريح ،
حين تفلق الجبهة المتوجة بالسماء.
ايها السارق الضائع في دم القمح .
ايها السارق ذو الفم الشره
والاشارات المبهمة .
يا سارق النار ، وقبلات
الحب المتفتحة في الضوء .
يا سارق قوانا ، وافراحنا ،
واتعابنا .
يا من يغتصب حياتنا البحرية
البسيطة السماوية .
يا سارقا يخذلنا حتى في
شق موجة .
ويترك ايدينا في الصخور .
يا من يفترع النهار خلف مراوح
الضباب .
يا قاطعا رؤوسنا في
مستنقعات الغرب .
يا ذا العين القانعة التي تجر
عالم الانقاض .
ايها السارق المثلث الالوان ، انا
اعرفك جيدا .
الشمس تصطدم بوجهك المشوه ،
والصقور تحمل في مناقيرها
حروف اسمك الاولى .
انا اعرف تاريخك المظلم جيلا
بعد جيل .

ـ هنري كوربان ـ

هولوغودو
(داهومي)

حرية

كانت هياكل السفن
البيضاء ،
تبحث يائسة
عن الجزيرة المرئية وضبابها الذهبي،
الجزيرة ابنة الثورة .
وارسينا ، في عشية ، من امرّ
المغامرات المأساوية .
كانت تتقاذف بنا
امواج تعاسة واحدة .
لم ينقل الانشقاق الينا
رمال يقينه .
واستمر الفيضان في الخليج
السعيد ،
يوم قمنا بجنائز طويلة ،
للاشياء
التي كان يجب دفنها ...

تسبيح

قرب
الاسوار
التي تأوي الارواح الالفية ،
أغني
انتقال العذارى والشهداء ،
وجنون الماوية
تحت اعتاب ربيعنا ،
والشتاء الذي لا ظل له ولا ارتحال،
وحرائق القوة المتوهجة كالمصاهر .
ايتها الذكريات السابقة للطوفان
ايتها الحبة الصغيرة ،
المقدسة ثلاث مرات ،
ليقبل الانهيار الخلاق على
طول البحار الاطلنطيكية ،
ولتقبل
في قلب الصيف ،
الخطوة المزلزلة ...

ـ هولوغودو ـ

ترجمة : هنري فريد صعب